

## الحان الخريف

[هذه الشذور شقيقة ما نشرناه في مقتطف نوفمبر وهي أيضاً من ديوان نابفتا  
 هي الذي نظمتها بالفرنسوية ومحتة بما ترجمته «ازهار الخلم» فهل يفتح قراء المقتطف  
 بان يكون نصيب هذه الماني الشعرية النظم بالفرنسوية والنثر بالعربية وهي لغة  
 المنشئة الاصلية؟ هذا سؤال يحيله عليها — المقتطف]

(١)

طافت في الجوز روح الخريف، يا سوزنا،  
 وعلى ضفاف النيل أنشأت ربة الشعر تشدو،  
 تفالجي الشمور بالوحشة

لاغترابي عن سحرك البعيد الخفي...  
 وها يعاودني ذكر ريبك البيج  
 وعهد الساعات المفعمة هنا وصفوا—  
 ساعات تخلت من الغيوم والدموع  
 ولكن سرعان ما تواتت!

•••

وفي تبليل مخيتاتي وازدحامها  
 يتجلى لي من لبنانك الوسيم  
 رسم نمقتة إلهة الفنون  
 تحت سماء صافية وزرقة فاتنة:  
 فالح الارز الرفيع الدررى

تمايل أغصانها سامة نحو العلى  
تلامس أطلس الجوى ينأى انخضراء المسلية  
لمس قلم يخط على الصفحة التنظيم ...

❦

وإني ، يا لبنان ، لأحدث نفسي بحديث سيفك ،  
وأسمع صدح أطيارك في حدائق حفلة بالورد ،  
واستعيد تداوات القلوب ذات الحب الراسخ العنيد ،  
التي ذاقته نشوة الطرب في ظل أحراجك .  
وتملكني حاجت النفوس الغضة النقية :  
من ظلم إلى الحب ، وركون إلى الأيمان ،  
وثقة بالأمل والصدق والامثال ،  
ويقين بذيوع العطف وخلود الصلاح

❦

كنت في المدرسة وستي دون الخامة بمد العاشرة  
ومشهد الأمواه يعرض لناظري رؤى الفراديس  
فتهتز نفسي وتسمو وتطير ... ومنذ ربيعين اثنين  
لم تنسي مني الشجن ، يا هذه الهزة الشعرية !

❦

كالشمس والصحو للذجن والمطر سحره ،  
وكالسعادة والهنا للآلم والغم لناذته ،  
وأعمق الخواج عذوبة وأعظم المواطف إجماء

إنما نسرهما في الحرمان والتفادي



لذلك أحبك، أيها الخريف الوستاني،  
حيي للربيع رسول اليقظة والازدهار.  
أحب منك النسيم الكثيرة المتناوذة،  
والامساء الخاشعة، والأخزان الخنونة.  
أحب ما يسمع في بنسجتي أشفائك  
من نغمات كأنها آخر ما ترسله القيثارة المحطمة،  
فينتشر بثه الاثني في أصداء أكتاب،  
ويتباعد خفاق المقاطع متلاشي الزفرات ...

(٣)

لقد احمرت أوراق الخريف

خجلاً من قلبه الفاترة،

إذ عاقبها وتاجها بلان نسيه اللب

الذي يتوانى حزناً ثم يعصف صامحاً



هوذا الافق على الرياض يبكي،

والاطيار تهجس قرب تدفق الغدران،

والعشب يرتعش عند معاطف الجبال

ارتعاشاً طويلاً واسماً كارتعاش الأمواج



أيها الخريف ! يا موسم الصفايح والمعالم فوق القبور،  
وموسم الاشرطة والازهار المبلّلة بالدموع !  
وموسم اشجار السرو الساجعة في المدافن  
وموسم تفتّر القلوب حسرةً وآسىً !



يا موسم ما لا ينسى  
نمّا نستحضره حياّل مضاجع الراحلين  
إذ تتلمس أيادنا دقائق ما لا يلمس  
من أشتات الآمال المبعثرة الناوية !



يا موسم الشكاية والمويل والانتحاب  
بعد الضحك الذي اتقضى ولن يعود،  
وموسم اليأس الذي يضجع الفؤاد  
إزاء هدوئ المرافة وجور الزمان !



ها هي ذي روحك الموزعة الشائمة  
تتجمع لندائي وتفزع للتذكارات الرهيبه :  
فما أنت إجمالاً، يا أيها الخريف،  
إلا موسم الاجفان المسبلة الجامدة ...  
إيزيس كوييا (مم)